المبادئ النبوية في تعزيز الوعي البيئي وأثرها في التنمية المستدامة

م. د. أحمد خالد رشيد العاني

ديوان الوقف السني– مديرية الوقف السني في الفلوجة

abuzaidalani73@gmail.com

تاريخ الاستلام 2025/5/27 تاريخ القبول 2025/6/14 تاريخ النشر 2025/6/22

الملخص:

تناولت المبادئ النبوية البيئة كأمانة إلهية يجب الحفاظ عليها. دعا النبي محمد ﷺ إلى ترشيد استخدام الموارد، كالماء، ونهى عن قطع الأشجار بلا حاجة، وأمر بإماطة الأذى عن الطريق. كما شجع على الزراعة وغرس الأشجار حتى في أوقات الأزمات، هذه المبادئ تعزز وعيًا بيئيًا أخلاقيًا يعزز من مفهوم المسؤولية الفردية والمجتمعية تجاه الطبيعة، ومن خلال تطبيق هذه القيم، يمكن تحقيق تنمية مستدامة توازن بين احتياجات الإنسان والحفاظ على البيئة، بما يضمن رفاهية الأجيال الحالية والمستقبلية.

الكلمات المفتاحية: البيئة، الوعي، التنمية، المستدامة.

The Prophetic Principles in Promoting Environmental Awareness and Their Impact on Sustainable Development

Dr. Ahmad Khalid Rasheed Al-Ani

Sunni Endowment Office – Directorate of Sunni Endowment in Fallujah

Abstract:

The Prophetic principles addressed the environment as a divine trust that must be preserved. Prophet Muhammad (PBUH) promoted resource conservation, forbade unnecessary tree-cutting, and encouraged removing harm from roads. He emphasized planting trees even in times of crisis. These teachings foster ethical environmental awareness and instill a sense of individual and communal responsibility toward nature. Applying such values contributes to sustainable development that balances human needs with environmental preservation, ensuring the well-being of present and future generations.

Keywords: Environment, Awareness, Development, Sustainability.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

تعدّ البيئة من القضايا الهامة التي باتت تحظى باهتمام كبير في العصر الحديث نظرًا للتحديات البيئية المتزايدة التي تواجه الإنسانية، وفي هذا السياق، تتجلى أهمية البحث في المبادئ النبوية لتعزيز الوعي البيئي باعتبارها نهجًا يعكس التكامل بين الدين والعلوم البيئية، ويسهم في إيجاد حلول مستدامة للتحديات البيئية، فقد جاء بحثي بعنوان **(المبادئ النبوية في تعزيز الوعي البيئي وأثرها في التنمية المستدامة)**.

أهمية البحث:

يتزايد الاهتمام بالبيئة في العالم الإسلامي نتيجة للأزمات البيئية المتكررة، مثل التلوث وتغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في استجلاء المبادئ النبوية التي يمكن أن تساهم في تعزيز الوعي البيئي وإحداث تغيير إيجابي في السلوكيات البيئية للأفراد والمجتمعات.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في كيفية استثمار المبادئ النبوية لتوعية الأفراد والمجتمعات بأهمية الحفاظ على البيئة، وتبني ممارسات مستدامة تساهم في حماية الموارد الطبيعية وتحسين جودة الحياة، ويتناول البحث هذه المشكلة من خلال دراسة النصوص النبوية وتحليلها واستنباط المبادئ البيئية منها.

أهداف البحث:

1. استنباط المبادئ البيئية من السنة النبوية.
2. بيان دور المبادئ النبوية في تعزيز الوعي البيئي.
3. توضيح دور الإسلام في حماية البيئة.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يتم جمع النصوص النبوية المتعلقة بالبيئة، ثم تحليلها واستنباط المبادئ البيئية منها.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة ومبحثين، وخاتمة.

فتناولت في المبحث الأول: مفهوم الوعي البيئي في الإسلام، وأهميته.

وتناولت في المبحث الثاني: المبادئ النبوية في تعزيز الوعي البيئي وأثرها في التنمية المستدامة.

والخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت اليها.

المبحث الأول: مفهوم الوعي البيئي في الإسلام، وأهميته.

المطلب الأول: تعريف الوعي البيئي في الإسلام

تمهيد

في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي يواجهها العالم اليوم، يصبح الوعي البيئي أكثر أهمية من أي وقت مضى، إذ يُعد الوعي البيئي مفهومًا يشمل إدراك الأفراد والجماعات لأهمية البيئة ودورها الحيوي في حياتنا اليومية، وفهم التأثيرات السلبية والإيجابية للأنشطة البشرية على النظام البيئي، حيث يتطلب هذا الوعي تبني سلوكيات وممارسات مستدامة تسهم في الحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية التنوع البيولوجي، وهو ما يمثل خطوة أساسية نحو تحقيق التنمية المستدامة وضمان مستقبل آمن للأجيال القادمة.

أولاً: مفهوم الوعي لغة واصطلاحاً:

- **الوعي لغة:**

عرف الوعي في اللغة بمعنى الفهم والإدراك يقال: "حفظ القلب الشيء، وعى الشيء والحديث يعيه وعيا وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله، فهو واع، وفلان أوعى من فلان أي أحفظ وأفهم، وأدركه على حقيقته"[1].

- **الوعي اصطلاحاً:**

عُرِّف الوعي بتعاريف عدة سأقتصر على بعضاً منها:

1. **فقد عرَّفه السرور بأنه:** "الحالة العقلية التي يتميز بها الإنسان بملكات المحاكة المنطقية الذاتية والقدرة على الإدراك الحسي بين الكيان الشخصي والبيئة الخارجية"[2].

2. **وعُرِّف ايضاً بأنه:** "حالة معرفة أو إدراك الذات والبيئة المحيطة ويكون على شكل الإدراك والاستثارة"[3].

3. **وعُرِّف بأنه:** "سلوكاً اجتماعياً يتسم بالإدراك العميق من جانب الفرد أو الجماعة وترجمة هذا الإدراك الى نمط من السلوك الفعلي"[4].

ومما سبق من التعريفات يمكن تعريف الوعي بأنه: إدراك الفرد أو الجماعة للمعلومات والأفكار والمفاهيم المتعلقة بالواقع المحيط بهم، وفهمهم العميق للعلاقات والروابط التي تربط بين هذه المفاهيم والأحداث، ويتجاوز الوعي مجرد المعرفة السطحية إلى الفهم العميق والشامل الذي يمكن الأفراد من تفسير الأحداث واتخاذ القرارات المناسبة.

وبناءً على هذا الفهم يشمل الوعي أيضًا القدرة على التمييز والتفكير النقدي والتحليل، مما يمكّن الأفراد من التعرف على تأثيرات أفعالهم وتبني سلوكيات مسؤولة تجاه أنفسهم والمجتمع والبيئة.

ثانياً: مفهوم البيئة لغة واصطلاحاً:

- **البيئة لغة:**

البيئة في المعاجم اللغوية يعود الى الجذر (بوأ)، وقد قال ابن منظور: "باءَ إِلى الشيء يَبُوءُ بَوْءاً رَجَعَ، وتَبَوَّأْتُ منزلاً أَي نَزَلْتُه وقوله تعالى والذِين تَبَوَّأُوا الدارَ والإِيمانَ جَعلَ الإِيمانَ مَحَلاً لهم على المَثَل.. وإِنه لَحَسَنُ البِيئةِ أَي هيئة التَّبَوُّءِ والبيئةُ والباءة والمباءة المنزل، وباءَتْ بِبيئةِ سُوءٍ على مِثالِ بِيعةٍ أَي بحالِ سُوءٍ"[5].

- **البيئة اصطلاحاً:**

تنوعت تعريفات العلماء للبيئة، وقد تشترك هذه التعريفات في جزيئة وتختلف في جزئيات أخرى إلا إن معظم هذا المعاني تدور في حلقة واحدة، وسأذكر بعضاً منها:

1. **عُرِّفَت بأنها:** "الأرض وما تضمه من مكونات غير حية متمثلة في مظاهر سطح الأرض من جبال، وهضاب، ووديان، وصخور، ومعادن، وتربة، ومكونات حية متمثلة بالنباتات والحيوانات سواء كانت على اليابسة أم في الماء وما يحيط بالأرض من غلاف غازي يضم الكثير من العناصر الأساسية اللازمة لوجود الحياة على سطح الأرض"[6].

2. **وعرّفها حسن مرفت** الذي يقول أن البيئة بمفهومها العام هي: "الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه"[7].

3. **وعرَّفها العادلي بأنها**: "المحيط الخارجي الذي يعيش فيه الإنسان، وجمع بقية الإحياء"[8].

ومما سبق يمكن تعريف البيئة بأنها: كل ما يحيط بالإنسان ويؤثر على حياته من عناصر طبيعية ومادية، مثل الهواء والماء والتربة، وكذلك الكائنات الحية مثل النباتات والحيوانات، تشمل البيئة أيضًا العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في حياة الإنسان.

وعليه، يمكن أن تُقسم البيئة إلى عدة أنواع: البيئة الطبيعية، والبيئة البشرية، والبيئة الاقتصادية، والبيئة الاجتماعية.

ثالثاً: مفهوم الوعي البيئي مركباً:

أصبح من الضروري تنمية الوعي البيئي من أجل تعزيز فهم الأفراد والمجتمعات لأهمية البيئة وأثر النشاطات البشرية عليها، مما يساعد في زيادة الوعي بالمشكلات البيئية وتوفير المعرفة اللازمة حول كيفية الحفاظ على الموارد الطبيعية وحمايتها، وتهدف تنمية الوعي البيئي إلى تشجيع الممارسات المستدامة وتعزيز المسؤولية البيئية، مما يساهم في تحقيق توازن بين احتياجات الإنسان والحفاظ على صحة البيئة للأجيال القادمة، إذ لا بد من ذكر بعض التعريفات التي ذكرها الباحثون لمفهوم الوعي البيئي، ومنها:

1. **عَرَّفتها منى جاد بأنه**: "الإدراك القائم على الشعور بالعلاقات والمشكلات البيئية من حيث أسبابها، وآثارها، ووسائل حلها"[9].

2. **وعَرَّفه محمد العجوز** أن الوعي البيئي: "قائم على ضرورة حسن استغلال الموارد الطبيعية دون إهدار"[10].

3. **وعَرَّفه صالح جمال الدين**: "أنه الإدراك بمعطيات البيئة، أو معرفتها، من خلال إدراك الأفراد للواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وبما يدور في بيئتهم المحلية والقومية والعالمية من ظواهر ومشكلات بيئية وأثارها ووسائل علاجها"[11].

ومما سبق يمكن تعريف الوعي البيئي بالمفهوم العام بأنه: إدراك الأفراد والمجتمعات لأهمية البيئة والتأثيرات التي يمكن أن تطرأ نتيجة النشاطات البشرية على النظام البيئي، إذ يتضمن هذا الوعي

معرفة التحديات البيئية مثل التلوث، وتدهور الموارد الطبيعية، والتغيرات المناخية، وأهمية اتخاذ تدابير لحماية البيئة، ويشمل الوعي البيئي أيضًا فهم كيفية تصرفات الأفراد والمجتمعات تؤثر على البيئة، ويحفز على تبني سلوكيات وممارسات مستدامة تهدف إلى المحافظة على الموارد الطبيعية وتحسين جودة الحياة البيئية.

ويمكن تعريف الوعي البيئي في المنظور الإسلامي بأنه: إدراك والتزام المسلم بمسؤولياته تجاه البيئة بناءً على تعاليم الإسلام، ويشمل ذلك فهم القيم البيئية التي تضمنها النصوص الدينية، مثل حماية الأرض والموارد الطبيعية، والتوازن البيئي، والإحسان إلى الكائنات الحية.

ويُعد الوعي البيئي في الإسلام جزءاً من المسؤولية الأخلاقية والشرعية، حيث يُشدد على ضرورة الحفاظ على البيئة كأمانة وواجب ديني يتطلب الحفاظ على مواردها وعدم التسبب في إفسادها أو استنزافها.

المطلب الثاني: أهمية الوعي البيئي في الإسلام

الوعي البيئي في الإسلام يعكس اهتماماً عميقاً بالحفاظ على البيئة كأمانة من الله تعالى، ويشدد الإسلام على مسؤولية الإنسان كخليفة في الأرض، ويؤكد أهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية وعدم الإفساد فيها، وذلك من خلال النصوص القرآنية والحديثية، ويُبرز الإسلام ضرورة الاعتدال والإحسان في التعامل مع البيئة والكائنات الحية الموجودة، مما يعزز مفهوم الاستدامة والحماية البيئية كجزء من الالتزام الديني والأخلاقي، إذ تتجلى أهمية الوعي البيئي في الإسلام من خلال عدة جوانب رئيسية منها:

1. الالتزام بمبدأ الأمانة:

لقد منح الله عز وجل الإنسان تكريماً عظيماً، ورفع شأنه ومكانته فوق سائر مخلوقاته، وجعله الخليفة الوحيد في الأرض، إذ قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً[12]، ليقوم بأمانة الاستخلاف وعمران الأرض، وذلك بمقتضى العهد الذي أخذه الإنسان على نفسه مع خالقه، حيث قال تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ

ظَلُومًا جَهُولًا [13]، فالأمانة تمثل اهم ما ينبغي حملها في الخلافة، وغيرها من القيم الأخلاقية التي تعزز الوعي البيئي، فهذه الأمانة، أمانة استخلاف.

هذه النصوص القرآنية تشير إلى أن الإنسان مسؤول عن الحفاظ على الأرض كأمانة من الله، مما يعزز من أهمية الوعي البيئي كجزء من المسؤولية الدينية.

وقال ابن عاشور "رحمه الله" في تفسيره: "والقول في حمل معنى الأمانة على خلافة الله تعالى في الأرض مثل القول في العقل لأن تلك الخلافة ما هيأ الإنسان لها إلا العقل كما أشار إليه قوله تعالى: وعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا [14]، فالخلافة في الأرض هي القيام بحفظ عمرانها ووضع الموجودات فيها في مواضعها، واستعمالها فيما استعدت إليه غرائزها، وبقية الأمور التي فسر بها بعض المفسرين الأمانة يعتبر تفسيرها من قبيل ذكر الأمثلة الجزئية للمعاني الكلية، والمتبادر من هذه المحامل أن يكون المراد بالأمانة حقيقتها المعلومة وهي الحفاظ على ما عهد به ورعيه والحذار من الإخلال به سهوا أو تقصيرا فيسمى تفريطا وإضاعة، أو عمدا فيسمى خيانة وخيسا"[15]. إذ لا يمكن الحديث عن الاستخلاف دون ربطه بالأمانة، فالاستخلاف في الأرض وعمارتها وفق منهج الله تعالى وشريعته أمانة. الحفاظ على البيئة وعدم الإفساد: لقد أولى ديننا الإسلامي عنايته بالبيئة والمحافظة عليها والنهي عن الإفساد في الارض، وذلك من خلال النصوص القرآنية، والاحاديث النبوية التي ترشدنا الى ذلك، حيث قال الله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ[16]، وقال تعالى: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ[17]، وقوله تعالى: وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا [18]، فهذه النصوص القرآنية تشير الى ضرورة حماية البيئة من الفساد والإفساد، مما يتطلب وعياً بيئياً لحماية الموارد الطبيعية.

وقال الزحيلي "رحمه الله": "الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، والهداية إلى الانتفاع بها، وتسخيرها لمصالح العباد. والإفساد شامل إفساد الأديان بالكفر والابتداع في الدين، وإفساد النفوس بالقتل وقطع الأعضاء، وإفساد الأموال بالغصب والسرقة والاحتيال، وإفساد العقول بشرب المسكرات ونحوها، وإفساد الأنساب بالإقدام على الزّنى والقذف وغيرهما من الفواحش والموبقات"[19].

والفساد– هنا– لا يقتصر على الفساد المادي بتلويث الهواء والماء والتربة وغيرها، وإنما يشمل الفساد المعنوي، أي بالمعصية وتجاوز الحد، والإسراف، والظلم من الإنسان.

ونهي النبي ﷺ عن الإفساد في الأرض، بقوله: (الْغَزْوُ غَزْوَانِ، فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، كَانَ نَوْمُهُ وَنُبْهُهُ أَجْرًا كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا رِيَاءً، وَسُمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ)[20]، والمراد باجتناب الفساد في الأرض، لم يتجاوز المشروع في القتل والنهب والتخريب[21].

إن التوازن البيئي والحفاظ عليه وعدم الإفساد فيه من علامات حضارة الشعوب ورقيها الأخلاقي، ولهذا السبب، حرّم الله الإفساد في الأرض بكل أشكاله، سواء من خلال استنزاف الموارد الطبيعية مثل المياه والطاقة، أو من خلال الصيد الجائر في البحار والأنهار؛ لأن الإفساد يهدد بقاء الطيور والحشرات والحيوانات، ويؤثر على التوازن الطبيعي للأرض التي خلقها الله في أحسن صورة، حيث لكل مكون من مكونات البيئة دور مهم في الحياة وفي هذا الكون الفسيح. وقد أدركت الدول العظمى في السنوات الأخيرة خطورة التغير المناخي وتأثيراته، فدخلت في سباق مع الزمن لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، من خلال عقد المؤتمرات الدولية وصرف المليارات على برامج حماية البيئة، ووضع استراتيجيات وخطط وقوانين لمحاولة إنقاذ كوكبنا من الدمار والفساد الذي لحق بها نتيجة أفعالنا، وجشعنا، وإسرافنا في هذه الأرض.

2. الاعتدال وعدم الإسراف:

يشدد ديننا الإسلامي على أهمية الاعتدال في استهلاك الموارد الطبيعية، مما يعزز الوعي البيئي كممارسة مستدامة، حيث قال الله تعالى: إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[22]، وقال تعالى: وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا[23]، فهذه النصوص تدل على النهي عن الإسراف في الاكل والشرب، تحقيق للمصلحة؛ لأن الإنسان إذا اعتاد على الإسراف يتوسع في المرغوبات فلا يكتفي بملذة واحدة بل ينتقل الى ملذات كثيرة، وهو نهي ارشاد وإصلاح، حيث أشار الى ذلك ابن عاشور بقوله: "هو نهي إرشاد وإصلاح، أي: لا تسرفوا في الأكل، والإسراف إذا اعتاده المرء حمله على التوسع في تحصيل المرغوبات، فيرتكب لذلك مذمات كثيرة، وينتقل من ملذة إلى ملذة فلا يقف عند حد"[24].

يتجلى المنهج النبوي في تعزيز الوعي البيئي من خلال العديد من الأحاديث النبوية التي تؤكد على أهمية عدم الإسراف والحفاظ على الموارد، فقد حث النبي ﷺ على الاعتدال في كل جوانب الحياة، بما في ذلك استخدام الماء والطعام، مما يعكس الاهتمام العميق بالتوازن البيئي والاستدامة، حيث قال النبي ﷺ:(كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا، مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ أَوْ مَخِيلَةٌ)[25]، وعن عبد الله بن عمروﷺ، أن رسول الله ﷺ مَرَّ بسعد وهو يتوضأ، فقال: (مَا هَذَا السَّرَفُ؟ " فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ)[26].

هذه الأحاديث تعزز من فهمنا لأهمية الحفاظ على البيئة كجزء من الواجب الديني والأخلاقي.

3. الإحسان إلى الكائنات الحية:

يُبرز القرآن الكريم أهمية الإحسان إلى الكائنات الحية كجزء أساسي من تعاليم الإسلام، حيث يوجه المسلمين إلى التعامل برفق ورحمة مع جميع المخلوقات، ويأتي ذلك في سياق الآيات التي تؤكد على أن الله خلق كل شيء بقدر، وأن لكل كائن حي دوره في الحياة والكون، فالإحسان إلى الحيوانات والنباتات يعكس تعاليم الإسلام في الرحمة والرفق، ويعزز من المسؤولية الأخلاقية والدينية تجاه البيئة والمخلوقات التي تشاركنا هذا الكوكب، قال تعالى: وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)[27]، وقوله تعالى: كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ[28]، فهذه النصوص تبين لنا على وجوب الاهتمام بالحيوانات ورعايتها.

أولى النبي ﷺ أهمية العناية بالكائنات الحية والبيئية والإحسان اليه باعتبار ذلك جزءاً من الإحسان الذي أمر به الإسلام، حيث قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[29].

قال ابن دقيق العيد "رحمه الله": "وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد كثيرة ومعنى إحسان القتل: أن يجتهد في ذلك ولا يقصد التعذيب، وإحسان الذبح في البهائم: أن يرفق بالبهيمة ولا يصرعها بغتة ولا يجرها من موضع إلى موضع وأن يوجهها إلى القبلة ويسمي ويحمد ويقطع الحلقوم

والودجين ويتركها إلى أن تبرد، والاعتراف لله تعالى بالمنة والشكر على نعمه فإنه سبحانه سخر لنا ما لو شاء لسلطه علينا وأباح لنا ما لو شاء لحرمه علينا"[30].

بالتالي، يرتبط الإحسان إلى الكائنات الحية ارتباطاً وثيقاً بالوعي البيئي، حيث يعزز من ممارسات الحفاظ على البيئة ويشجع الأفراد على تبني سلوكيات مستدامة. هذا التفاعل يساهم في خلق مجتمع أكثر وعياً بأهمية البيئة واستدامتها.

4. الرحمة بالحيوان وحمايته:

الرحمة بالحيوان هي مبدأ أساسي في الإسلام، يعكس القيم الأخلاقية والإنسانية التي يحث عليها الدين، وتتجلى هذه الرحمة في العديد من الأحاديث النبوية التي تشجع على العناية بالحيوانات، والرفق بها، وتجنب تعريضها للأذى.

يُعتبر الإحسان إلى الحيوانات في الإسلام عملاً تقرباً إلى الله، حيث يُكافأ المسلم على رفقه ورعايته للحيوانات، وأشار الى ذلك النبي محمد ﷺ قال: (فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)[31]، مما يوضح أن الرحمة بالحيوان ليست فقط واجباً دينياً، بل أيضاً عملاً يجلب الأجر والثواب.

وعليه، فإن الرحمة بالحيوان تعزز من وعي الإنسان بأهمية الحفاظ على البيئة والتوازن البيئي، حيث يساهم الاهتمام برفاهية الحيوانات في استدامة النظم البيئية وضمان التنوع البيولوجي، لذا، يعتبر التزام المسلم برحمة الحيوان جزءاً من مسؤوليته تجاه خالقه وتجاه البيئة من حوله.

المبحث الثاني: المبادئ النبوية في تعزيز الوعي البيئي وأثرها في التنمية المستدامة

المطلب الأول: مبدأ الترشيد والحفاظ على الموارد

يُعدُّ مبدأ الترشيد والحفاظ على الموارد من المبادئ الأساسية التي ركزت عليها السنة النبوية، حيث دعت إلى استخدام الموارد بشكل حكيم ومستدام، وتجنب الإسراف والتبذير، وذلك لضمان بقاء هذه الموارد للأجيال القادمة.

ومن تلك الموارد التي شدد النبي ﷺ في الحفاظ عليها هي الماء؛ لما له من أهمية كبيرة في حياة الناس، حيث بين لنا النبي ﷺ مبدأ ترشيد الماء والمحافظة عليه من جانبين:

❖ الجانب الأول: النهي عن تلويث الماء:

فقد جاءت نصوص كثيرة من السنة النبوية تؤكد على المحافظة على الماء من تلويثه، تحت أي شكل من الأشكال.

فقد قال ﷺ من حديث معاذ بن جبل ﷺ: (اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ[32] الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ)[33].

وما ورد عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً: (اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ قِيلَ مَا الْمَلَاعِنُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلٍّ يُسْتَظَلُّ فِيهِ، أَوْ فِي طَرِيقٍ، أَوْ فِي نَقْعِ مَاءٍ)[34].

وكما نجد أن رسول الله ﷺ ينهى مرة أخرى عن التبول في الماء سواء كان راكداً أوجارياً، فعن جابر بن عبد الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ: (أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ)[35].

وفي حديث آخر عن جابر ﷺ، قال: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي)[36].

ففي هذه الأحاديث توجيهات نبوية عظيمة من أجل تعزيز الوعي البيئي وترشيد الماء والمحافظة عليه، وعدم تلويثه، حيث أن الفقهاء كرهوا التغوط والبول في الماء، وإن لم يصل اليه لعموم النهي، وذلك مبالغة في حماية الماء من التلوث[37].

ومما يؤسف اليوم نجد بعض المرافق الخدمية كدوائر المجاري، وغيرها تقوم بتصريف مياه المجاري الى الأنهر والشواطئ دون معالجة، وهذا يحدث ضرراً كبيراً في حياة الناس، إذ أن هذه التصرفات والسلوكيات الخاطئة تؤدي الى انتشار الأمراض المعدية.

فالمتتبع للسنة النبوية نجد أنها وضعت بعض الآداب في التعامل مع الماء؛ وذلك من أجل الحفاظ وعدم تلويثها، وسأبين بعضاً من هذه الآداب على سبيل التمثيل لا الحصر وهي:

1. عدم الشرب من فم السقاء:

فقد ورد عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة ﷺ إذ قال: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ القِرْبَةِ أَوِ السِّقَاءِ)[38].

وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ)[39] يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيُشْرَبَ مِنْهَا.

وقد ذكر ابن حجر "رحمه الله" العلة من النهي في الشرب من فم السقاء قال: "بما يتعلق بفم السقاء من بخار النفس أو بما يخالط الماء من ريق الشارب فيتقذره غيره"[40].

2. عدم التنفس في الإناء:

من الآداب المهمة التي أكد عليها النبي ﷺ في شرب الماء هو عدم التنفس في الإناء، وذلك لما في من الاستقذار، ونقل العدوى، وغير ذلك، فقد ورد عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنهما: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ)[41].

وقال النووي "رحمه الله": "والنهي عن التنفس في الإناء هو من طريق الأدب مخافة من تقذيره ونتنه وسقوط شئ من الفم والأنف فيه ونحو ذلك والله أعلم"[42].

3. تغطية الإناء:

أمرنا ﷺ بتغطية الأواني؛ وذلك لما فيه من حماية للماء من الملوثات التي قد تصيبه عن طريق الهواء أو الحشرات الناقلة للجراثيم، مما قد يحدث ضرراً بالإنسان، من حديث جابر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ)[43].

قال ابن القيم "رحمه الله": "وهذا مما لا تناله علوم الأطباء ومعارفهم، وقد عرفه من عرفه من عقلاء الناس بالتجربة"[44].

إن هذه الإرشادات النبوية تبين لنا بشكل صريح على وجوب الإبقاء على المياه الصالحة الغير ملوثة، فإن تلويث المياه محرم شرعاً ومخالفاً لتعاليم الشريعة الإسلامية، وهذا ما افتت به الديار المصرية، حيث نصت الفتوى: "فهذه جُملةٌ من الآدابِ التي تَدُل على عِظَم نعمة الماء، وتلويث مياه الأنهار والترع فيه مخالفةٌ لهذه الآداب، وامتهانٌ لها أيضًا، والحكم الشرعي في ذلك هو الحُرْمَة"[45].

4. نهي المستيقظ من النوم من غمس يده في الإناء:

ومن الطرق النبوية في الحفاظ على الماء من التلوث، هو النهي عن غمس المستيقظ من النوم من غمس يده في الإناء، وفي ذلك ما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ)[46].

❖ الجانب الثاني: النهي عن الإسراف في الماء:

لقد انتهج النبي ﷺ في توجيهاته النبوية منهج الاعتدال في التعامل مع الماء، كما بيناً في الجانب السابق من خلال تعامله مع الماء، والمحافظة عليه، وسأورد بعضاً من هذه التوجيهات النبوية بعدم الإسراف في الماء.

فقد نهى النبي ﷺ عن الإسراف في الماء حتى في أمر الوضوء، فعن عبد الله بن عمروﷺ، أن رسول الله ﷺ مَرّ بسعد، وهو يتوضأ، فقال: (مَا هَذَا السَّرَفُ؟، فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ)[47].

قال ابن حيدر "رحمه الله": "أجمع العلماء على النهي عن الإسراف في الماء ولو في شاطئ البحر"[48].

فقد كان النبي ﷺ يتوضأ بالقليل من الماء، عن أنس ﷺ، قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ، إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ)[49].

قال الشوكاني "رحمه الله": "والحديث يدل على كراهة الإسراف في الماء والغسل والوضوء واستحباب الاقتصاد، وقد أجمع العلماء على النهي عن الإسراف في الماء ولو كان على شاطئ النهر"[50].

النهي عن الإسراف في المنهج النبوي هو جزء أساسي من التعاليم الإسلامية التي تدعو إلى الاعتدال والتوازن في استخدام الموارد، فالرسول محمد ﷺ حث على الاقتصاد في كل شيء، مؤكدًا على ضرورة عدم التبذير والإفراط في استهلاك النعم، وهذا النهي يعزز الوعي البيئي من خلال تشجيع المسلمين على المحافظة على الموارد الطبيعية، وتقليل التلوث، والعيش بأسلوب حياة مستدام يحترم البيئة ويحميها.

المطلب الثاني: مبدأ التشجير وزرع الأشجار

اهتمت السنة النبوية بالتشجير كجزء من الحفاظ على البيئة، وكذلك مما يسهم في ايجاد بيئة متوازنة تقوم على الوعي البيئي، وتحافظ على مقومات العيش الذي يلبي حاجات الانسان، فيما يلي بعض الإرشادات النبوية وتوجيهاته فيما يتعلق بمبدأ التشجير:

1. بيان فضل الغرس والتشجير:

لقد حثنا النبي ﷺ على زراعة الأشجار، وذلك عن طريق بيان فضل الزراعة، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)[51].

قال الإمام النووي "رحمه الله": "في هذه الأحاديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع وأن أجر فاعلي ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة وقد اختلف العلماء في أطيب المكاسب وأفضلها فقيل التجارة وقيل الصنعة باليد وقيل الزراعة وهو الصحيح"[52].

2. التشجيع على زراعة الأشجار حتى في أصعب الظروف:

حثت السنة النبوية على زراعة الاشجار حتى في أصعب الأوقات والظروف، مما يدلل على أنه الزراعة أمر مهم في حياة المسلمين، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)[53].

هذا التوجيه النبوي يحث المسلمين على الزراعة حتى في الأوقات الصعبة، مما يعكس أهمية الزراعة واستمراريتها.

وقال المناوي "رحمه الله": "والحاصل أنه مبالغة في الحث على غرس الأشجار وحفر الأنهار لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدود المعلوم عند خالقها فكما غرس لك غيرك فانتفعت به فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع وإن لم يبق من الدنيا إلا صبابة"[54].

حثت الشريعة الإسلامية على الزراعة والحرص عليها حتى في أصعب لحظات الحياة، لما يترتب عليها من أجر وثواب حتى بعد موت الغارس[55].

3. النهي عن قطع الأشجار بغير حق:

نهى النبي ﷺ عن قطع الأشجار في الحروب إلا لضرورة قصوى، كما ورد في العديد من السنن والتوجيهات، وهذا يعكس الحرص على الحفاظ على البيئة حتى في أوقات الصراع.

عن عبد الله بن حُبْشِيٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللهُ رأسَهُ في النارِ)[56].

وقال ابو داود "رحمه الله": "من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم، عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها، صوب الله رأسه في النار"[57].

فقد كان النبي ﷺ يوصي أمراء الجيش في الحروب فيقول: (أوصيكم بتقوى الله، وبمن معكم من المسلمين خيرا، اغزوا باسم الله في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليدا، ولا امرأة، ولا كبيرا فانيا، ولا منعزلا بصومعة، ولا تقربوا نخلا، ولا تقطعوا شجرا، ولا تهدموا بناء)[58].

النهي عن قطع الأشجار يتضح في تعاليم الإسلام التي تؤكد على أهمية الحفاظ على البيئة؛ لأن قطع الأشجار بدون حاجة يؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، إذ تسهم الأشجار في إنتاج الأوكسجين، تقليل التلوث، وتوفير مأوى للحياة البرية، والنهي عن قطعها يعزز الحفاظ على الموارد الطبيعية ويشجع على الاستدامة البيئية.

4. تحقيق الاستفادة القصوى من الموارد:

حثت السنة النبوية على تحقيق الاستفادة من الموارد، وذلك عن طريق إحياء الأرض الغير الصالحة، ومن ذلك حديث جابر ﷺ قال: كانوا يزرعونها بالثلث والربع والنصف، فقال النبي ﷺ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ)[59].

قال ابن الملك "رحمه الله": ينبغي له أن ينتفع بها بأن يزرعها، "أو ليمنحها أخاه" بطريق المروءة والمواساة، "فإن أبى"؛ أي: عن المنح، وقيل: أي عن أحد الأمرين، "فليمسك أرضه"، وهذا توبيخ لمن له مال ولم يحصل له نفع دنيوي ولا أخروي"[60].

فأحياء الأرض غير الصالحة للزراعة يعزز الاستفادة القصوى من الموارد المتاحة، حيث يمكن تحويل الأراضي المهملة إلى مناطق منتجة تساهم في زيادة الإنتاج الغذائي وتحقيق الأمن الغذائي، وهذا العمل يعكس الوعي البيئي من خلال تقليل التصحر، تحسين جودة التربة، وزيادة المساحات الخضراء، مما يسهم في الحفاظ على التنوع البيولوجي وتقليل آثار التغير المناخي.

المطلب الثالث

مبدأ حماية الحياة البرية والحفاظ على التوازن البيئي

تشتمل السنة النبوية على مجموعة من التعاليم والتوجيهات التي تشدد على حماية الحياة البرية والحفاظ على التوازن البيئي، مما يعكس هذا النهج النبوي عناية الإسلام بالطبيعة وضرورة التعايش المستدام مع البيئة، وسأبين في هذا المطلب بعضاً من هذه التوجيهات النبوية في الحفاظ الحياة البرية والتوازن البيئي على سبيل التمثيل لا الحصر، ومنها:

1. الرفق بالحيوان:

فالمتأمل في السنة النبوية يجد أن هناك أحاديث كثيرة تشدد على الرفق بالحيوان ومعاملته برحمة، والنهي عن تعذيبه، ومن ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ)[61].

قال النووي "رحمه الله": "ومعنى الحديث: الحث على الرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها فإن سافروا في الخصب قللوا السير وتركوها ترعى في بعض النهار وفي أثناء السير فتأخذ حظها من الأرض بما ترعاه منها"[62].

ومن صور رحمة النبي ﷺ بالحيوان، نهييه عن إيذائه، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن جعفرٍ ﷺ، قال: أَرْدَفَني رسولُ الله ﷺ خلفَه ذاتَ يومٍ، فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أُحدِّث به أحداً من الناس، وكان أحبُّ ما استتر به رسولُ الله ﷺ لحاجته هَدَفاً أو حائشَ نخلٍ، قال: فدخل حائطاً لرجلٍ من الأنصار، فإذا جملٌ، فلما رأى النبي ﷺ حَنَّ وذَرَفَت عيناه، فأتاه النبيُّ ﷺ فمسح ذِفْراه فسكتَ، فقال: من ربُّ هذا الجملِ؟ لمن هذا الجملُ؟ فجاء فتًى من الأنصارِ، فقال: لي يا رسول الله، قال: (أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ)[63].

الحديث يبين لنا أهمية رحمة النبي ﷺ بالحيوان، وذلك من خلال نهي صاحب الجمل عن إيذائه، ومبيناً أن الرحمة بالحيوان من تقوى الله، مما يبرز مبدأ الرحمة والعناية بالعيش المشترك بين الإنسان والحيوان، وهو جزء من الوعي البيئي الأوسع الذي يشمل الحفاظ على البيئة وحمايتها من الإساءة، من خلال تعزيز الرفق بالحيوان، يعزز الحديث أيضًا مفهوم حماية البيئة بشكل أوسع، حيث أن التوازن البيئي يتطلب احترام جميع المكونات الحية في النظام البيئي، بما في ذلك الحيوانات.

وكذلك من التوجيهات النبوية التي تتعلق بالرفق بالحيوان، النهي عن تعذيبه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قَالَ: (دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ)[64].

فالحديث يبين لنا أن الإنسان على عظم قدره، وتفضيله على كثير من المخلوقات إلا أنه قد يدخل النار بسبب إساءةٍ يرتكبها مع الحيوان.

فالتعليمات النبي ﷺ تعزز الاحترام والتقدير للحياة البرية وتحث على معاملتها بلطف ورحمة، مما يسهم في حماية الأنواع والحفاظ على التنوع البيولوجي.

2. الحفاظ على التوازن البيئي (إحياء الأرض البور):

يُعد إحياء الأرض، أي استصلاح الأراضي وسيلة لتحسين صحة البيئة عبر تعزيز التنوع البيولوجي، مكافحة التصحر، وتحسين جودة الهواء والماء، حيث تعزيز الاستصلاح الزراعي يسهم في استدامة البيئة وحمايتها من التدهور، مما يعزز التوازن البيئي ويؤدي إلى حياة مستدامة[65].

ومن ذلك عن سعيدِ بن زيد ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: (من أحيا أرضاً ميتةً فهي له، وليس لِعِرقٍ ظالمٍ[66] حقٌ)[67]، وعن عائشة رضي الله عنها، عن النَّبي ﷺ قال: (مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ)[68].

فالمدقق لهذه الاحاديث وغيرها، نجد أن الإسلام بإحياء الأرض الموات عالج كثير من المشاكل التي تعاني منها بعض الدول مثل[69]:

أ. حل مشكلة السكن، وما يترتب عليها من فساد البيئة الاجتماعية، والنفسية، والصحية.

ب. معالجة مسألة المياه، وذلك بإيجاد مصادر أخرى له.

ت. معالجة مشكلة الصرف الصحي، عن طريق توزيع الناس على رقعة واسعة من الأرض.

ث. معالجة مشكلة التصحر.

ج.معالجة مشكلة الفقر والبطالة، وما يترتب عليهما من أنواع الفساد البيئي.

ح.معالجة مشكلة الازدحامان والتنقل في المدن الكبيرة.

فمسألة إحياء الأرض الموات بالصورة التي أقرها الإسلام توفر للدولة جهداً كبيرا في استصلاح الأرض، لأن الإنسان بطبعه يحب التملك، والحرص عل نماء ما يكون تحت يده، وهذا مما يعزز التوازن البيئي عن طريق القضاء على التصحر، والتخفيف من تلوث البيئة.

3. الاعتدال في الصيد:

شدد النبي ﷺ على عدم الإفراط في الصيد والإيذاء غير الضروري للحيوانات، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، أن رسول اللهِ ﷺ قال: (مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا بغير حقِّه سَأَلَهُ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: يَذْبَحُهُ ذَبْحًا، وَلَا يَأْخُذُ بِعُنُقِهِ فَيَقْطَعُهُ)[70].

يشير هذا الحديث الى إن لا يجوز قتل الحيوان لمجرد اللهو والتسلية، وحتى الصيد أن لم يكن للأكل فهو محرم.

"إن قتل الطيور وإزهاق أرواحها لغير فائدة ومنع تكاثرها من شأنه أن يخل بالتوازن البيئي الذي أراده الله تعالى في هذا الكون، ففي الصين تعرضت مزارع كثيرة الى هجوم من قبل العصافير والطيور في أكل حبات الزرع (حبات البذور) مما أثر في إنتاجهم فاستخدموا وسيلة قرع الطبول للقضاء على الطيور وعدم اقترابها من مزارعهم، وفعلاً هربت هذه الطيور باستثناء القليل منها، وشاء الله أن تتعرض هذه المزارع الى موجة من الجراد التي لا يمكن القضاء عليها إلا بالطيور، فاضطروا إلى البحث عن الطيور حتى في السماء لجلبها الى مزارعهم كي تنقذهم من حشرة الجراد، وهذا دليل على أن كل شيء تم خلقه من الباري عز وجل بشكل موزون، ولا يمكن العبث بالقياسات والمقادير التي خصصا الله لمخلوقاته"[71].

ومما سبق يتبين لنا أن التوجيهات النبوية تعكس اهتمام الإسلام العميق بالحياة البرية والتوازن البيئي، مما يساهم في تعزيز الوعي البيئي بشكل إيجابي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن من العرف العلمي أن تكون في نهاية البحوث خاتمة تبين فيها نتائج البحث وثمرته، وقد تبين من خلال البحث هذا بعض النتائج:

1- الوعي البيئي في الإسلام هو إدراك والتزام المسلم بمسؤولياته تجاه البيئة بناءً على تعاليم الإسلام، ويشمل ذلك فهم القيم البيئية التي تضمنها النصوص الدينية، مثل حماية الأرض والموارد الطبيعية، والتوازن البيئي، والإحسان إلى الكائنات الحية.

2- ويُعد الوعي البيئي في الإسلام جزءاً من المسؤولية الأخلاقية والشرعية، حيث يُشدد على ضرورة الحفاظ على البيئة كأمانة وواجب ديني يتطلب الحفاظ على مواردها وعدم التسبب في إفسادها أو استنزافها.

3- أن المبادئ النبوية في تعزيز الوعي البيئي تُعَدّ أساسًا متينًا لحماية البيئة والمحافظة عليها.

4- قدمت السنة النبوية نماذج ومبادئ تتسم بالحكمة والاعتدال في التعامل مع الموارد الطبيعية، مشددةً على أهمية التوازن والاعتدال.

5- من خلال المبادئ النبوية، نرى كيف دعا النبي محمد ﷺ إلى الحفاظ على البيئة، مثلما ورد في أحاديثه عن التشجير وترشيد استهلاك الموارد.

6- المبادئ النبوية تُظهِر كيف يمكن تكامل القيم الإسلامية مع جهود التنمية المستدامة، مما يعزز من مسؤوليتنا الفردية والجماعية تجاه البيئة.

7- إن الالتزام بتطبيق هذه المبادئ النبوية ليس فقط يعزز الوعي البيئي، بل يسهم أيضًا في تحقيق التنمية المستدامة وتطوير علاقة متوازنة ومستدامة مع الطبيعة، بما يتماشى مع التوجيهات الإسلامية.

الهوامش:

(1) لسان العرب، لابن منظور، 396/15، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص1343، والمعجم الوجيز، لمجمع اللغة العربية، ص675.

(2) مقدمة في الإبداع، لناديا هاديل السرور، ص74.

(3) الوعي بالإبداع وعلاقته بالإسلوب المعرفي (التجريدي التكيفي) ونمطي الشخصية (A-B) لدى طلبة الجامعات، ايناس محمد مهدي المهداوي، ص46.

(4) الوعي البيئي لدى طلبة جامعة الازهر، محمد عبد السلام محمود عجمي، ص54.

(5) لسان العرب، لابن منظور، 380/1- 382.

(6) البيئة والحفاظ عليها من منظور اسلامي، الشيخ محمد أحمد حسين، ص1.

(7) برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال بتوظيف بعض الانشطة الفنية والموسيقية، مرفت حسن مرعي، ص575.

(8) موسوعة حماية البيئة، للعادلي، ص21 – 22.

(9) التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها، منى محمد علي جاد، ص103.

(10) دور مراكز الشباب في تنمية الوعي البيئي للشباب، محمد محمد محمود العجوز، ص9.

(11) الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، صالح جمال الدين، ص92.

(12) سورة البقرة: من الآية 30.

(13) سورة الاحزاب: الآية 72.

(14) سورة البقرة: من الآية 31.

(15) التحرير والتنوير، لابن عاشور، 129/22.

(16) سورة البقرة: الآية 11.

(17) سورة الأعراف: الآية 56.

(18) سورة الأعراف: الآية 74.

(19) التفسير الوسيط، للزحيلي، 676/1.

(20) اخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب فضل الصدقة في سبيل الله عز وجل، 49/6، برقم (3188)، وقال الحاكم في المستدرك: صحيح على شرط مسلم. ينظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990م، 94/2.

(21) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، للطيبي، 8/ 2657.

(22) سورة الأعراف: من الآية 31.

(23) سورة الفرقان: الآية 67.

(24) التحرير والتنوير، لابن عاشور، 123/8.

(25) اخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، باب البس ما شئت، ما أخطأك سرف أو مخيلة، 600/4، برقم (3605)، قال الأرناؤوط: إسناده حسن.

(26) اخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي، 272/1، برقم (425)، وقال الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(27) سورة النحل: الآيات 5– 8.

(28) سورة طه: الآية 54.

(29) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، 1548/3، برقم (1955).

(30) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لابن دقيق العيد، ص72.

(31) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، 9/8، برقم (6009).

(32) هي جمع ملعنة، وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها، كأنها مظنة للعن ومحل له، وهي أن يتغوط الإنسان على قارعة الطريق، أو ظل الشجرة، أو جانب النهر، فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبن الأثير، 255/4.

(33) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نُهي عن البول فيها، 21/1، برقم (27)، قال الأرناؤوط: حسن لغيره.

(34) اخرجه احمد في مسنده، ومن مسند بني هاشم، مسند العباس بن عبد المطلب، 448/4 – 449، برقم (2715)، قال الأرناؤوط: حسن لغيره.

(35) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، 235/1، برقم (281).

(36) اخرجه الطبراني في الأوسط، باب الألف، باب من أسمه أحمد، 208/2، برقم (1749)، وقال الهيثمي: (رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات). ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، 204/1، برقم (998).

(37) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 188/3.

(38) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السقاء، 112/7، برقم (5627).

(39) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب اختناث الأسقية، 112/7، برقم (5625).

(40) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، 91/10.

(41) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء، واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء، 1602/3، برقم (267).

(42) شرح صحيح مسلم، للنووي، 160/3.

(43) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، 1596/3، برقم (2014).

(44) الطب النبوي، لابن القيم، ص173.

(45) دار الإفتاء المصرية، المفتي الأستاذ الدكتور / شوقي إبراهيم علام، رقم الفتوى (6849) في 18 مايو 2022م

(46) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثا، 233/1، برقم (278).

(47) سبق تخريجه في ص8.

(48) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي، 118/1.

(49) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب قدر ماء الوضوء والغسل، 258/1، برقم (325).

(50) نيل الأوطار، للشوكاني، 312/1.

(51) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، 103/3، برقم (2320)، واخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، 1189/3، برقم (1553).

(52) شرح صحيح مسلم، النووي، 213/10.

(53) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ،296/10، برقم (12981)، قال الارناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(54) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، 30/3.

(55) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى لاشين، 265/6.

(56) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب في قطع السدر، 523/7، برقم (5239)، قال الأرناؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف.

(57) سنن أبو داود، 525/7.

(58) إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم، للمشاط، ص559.

(59) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب ما كان من أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمرة، 107/3، برقم (2340).

(60) شرح مصابيح السنة، لابن الملك، 482/3.

(61) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير، والنهي عن التعريس في الطريق، 1525/2، برقم (1926).

(62) شرح صحيح مسلم، للنووي، 69/13.

(63) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، 200/4، برقم (2549)، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(64) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم، 130/4، برقم (3318).

(65) **الأرض البور**: الأرض التي لم تزرع. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 161/1.

(66) **العرق الظالم**: هو أن يجيء الرجل إلى أرض قد أحياها رجل قبله فيغرس فيها غرسا غصبا أو يزرع أو يحدث فيها شيئا ليستوجب به الأرض. لسان العرب، لابن منظور، 244/10.

(67) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في إحياء الموات، 680/4، برقم (3073)، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(68) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، 106/3، برقم (2335).

(69) ينظر: حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية دراسة فقهية مقارنة، د. هناء فهمي أحمد عيسى،، ص296.

(70) اخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، 110/11، برقم (6551). قال الارناؤوط: إسناده ضعيف.

(71) حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية دراسة فقهية مقارنة، د. هناء فهمي أحمد عيسى، ص337 – 338.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، صالح جمال الدين، مركز الاسكندرية للكتاب- القاهرة، 2003م.

2- إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم، حسن بن محمد المشاط المالكي (ت ١٣٩٩هـ)، دار المنهاج – جدة، ط2، ١٤٢٦ هـ.

3- برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال بتوظيف بعض الانشطة الفنية والموسيقية، مرفت حسن مرعي، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة، جامعة المنصورة، 12 – 13/ 2006م.

4- البيئة والحفاظ عليها من منظور اسلامي، الشيخ محمد أحمد حسين، منظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة التاسعة عشر، إمارة الشارقة.

5- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

6- التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها، منى محمد علي جاد، دار المسيرة – عمان، 2004م.
7- التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط1، 1422 هـ.
8- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
9- حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية دراسة فقهية مقارنة، د. هناء فهمي أحمد عيسى، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنا، – جامعة الأزهر، المجلد 33، العدد 1، 2018م.
10- دور مراكز الشباب في تنمية الوعي البيئي للشباب، محمد محمد محمود العجوز، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، 1990م.
11- سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
12- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ – 2009م.
13- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406 – 1986م.
14- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، مؤسسة الريان، ط6، 1424 هـ – 2003 م.
15- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض، ط1، 1417 هـ – 1997 م.
16- شرح مصابيح السنة، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: 854 هـ)، تحقيق ودراسة:

لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، 1433 هـ - 2012 م، ط1، 1433 هـ - 2012 م.

17- الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الهلال - بيروت.

18- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415 هـ.

19- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة -

20- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط1، 1423 هـ - 2002م.

21- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، 1356هـ.

22- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

23- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ.

24- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م، 204/1، برقم (998).

25- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 - 1990م.

26- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

27- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

28- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

29- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة، 1980م.

30- مقدمة في الإبداع، ناديا هاديل السرور، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع- عمان، 2005م.

31- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، ١٣٩٢هـ.

32- موسوعة حماية البيئة، محمود صالح العادلي، دار الكتاب الجامعي - الإسكندرية، ط1، 2003م.

33- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

34- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ - 1993م.

35- الوعي البيئي لدى طلبة جامعة الازهر، محمد عبد السلام محمود عجمي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية - جامعة الأزهر، 1994م.

36- الوعي بالإبداع وعلاقته بالإسلوب المعرفي (التجريدي التكيفي) ونمطي الشخصية (A-B) لدى طلبة الجامعات، ايناس محمد مهدي المهداوي، اطروحة دكتوراة جامعة المستنصرية، 2010م.